

تفسير ابن كثير

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

(فاسألوهم إن كانوا ينطقون) وإنما أراد بهذا أن يبادروا من تلقاء أنفسهم ، فيعترفوا أنهم

لا ينطقون ، فإن هذا لا يصدر عن هذا الصنم ، لأنه جماد . وفي الصحيحين من حديث

هشام بن حسان عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : " إن إبراهيم ، عليه السلام ، لم يكذب غير ثلاث : ثنتين في ذات الله ،

قوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله (إني سقيم) قال : " وبيننا هو يسير في أرض جبار

من الجبابرة ومعه سارة ، إذ نزل منزلا فأتى الجبار رجل ، فقال : إنه قد نزل بأرضك رجل

معه امرأة أحسن الناس ، فأرسل إليه فجاء ، فقال : ما هذه المرأة منك؟ قال : هي أختي

. قال : فاذهب فأرسل بها إلي ، فانطلق إلى سارة فقال : إن هذا الجبار سألني عنك

فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده ، فإنك أختي في كتاب الله ، وأنه ليس في الأرض

مسلم غيري وغيرك ، فانطلق بها إبراهيم ثم قام يصلي . فلما أن دخلت عليه فرآها أهوى

إليها ، فتناولها ، فأخذ أخذاً شديداً ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت له فأرسل ،

فأهوى إليها ، فتناولها فأخذ بمثلها أو أشد . ففعل ذلك الثالثة فأخذ ، [فذكر] مثل
المرتين الأوليين فقال ادعي الله فلا أضرك . فدعت ، له فأرسل ، ثم دعا أدنى حجابيه ،
فقال : إنك لم تأتي بإنسان ، وإنما أتيتني بشيطان ، أخرجها وأعطها هاجر ، فأخرجت
وأعطيت هاجر ، فأقبلت ، فلما أحس إبراهيم بمجيئها انفتل من صلاته ، قال : مهيم؟
قالت : كفى الله كيد الكافر الفاجر ، وأخدمني هاجر " قال محمد بن سيرين وكان :
أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث قال : فتلك أمكم يا بني ماء السماء